الدراسات النحوية
في قراءة
عكرمة مولى ابن عباس

بشير داود سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ** ﴾ الروم (٢٢) .

لقد حظي القرآن الكريم باهتمام وعناية لم يحظ بها كتاب سماوي آخر، فلقد انزل الله تبارك وتعالى القرآن ووعد بحفظه حين قال: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ الحجر(٩) فمن أعظم مظاهر ذلك الاهتمام إهتمام العلماء بالقراءات التي وردت في القرآن الكريم ، وقد كانت هذه القراءات منثورة في مؤلفات وكتب كثيرة تختلف فيما بينها في الصحة والشذوذ حتى جاء علماء القراءة الذين نصبوا أنفسهم لإبراز وإظهار تلك القراءات التي وردت عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين ، فألفوا فيها وقسموها بحسب الصحة والشذوذ وأصّلوا لها قواعد يستطيع القارىء من خلالها الحكم على أي قراءة ترد عن القرّاء .

وقد جاء هذا البحث ليدرس أحد القراء الذين وردت لهم قراءة مروية عن النبي ﷺ إلا أنه لم تشتهر عنه هذه القراءات بسبب أن شهرته مفسراً طغت على شهرته كقارىء ، والذي يقرأ كتب التفاسير العظيمة يجد ان هذا التابعي كان مفسراً للقرآن العظيم، وكذلك يجد له قراءات هنا وهناك . لذلك قام الباحث بجمع هذه القراءات من كتب التفاسير ومن معاجم القراءات، فوجد الباحث جملة من الظواهر النحوية في قراءاته جدير بالدراسة النحوية فقسم البحث على ثلاثة محاور: محور للأسماء ومحور للأفعال ومحور للحروف والضمائر . هذا بعد أن أعطيت نبذة مختصرة عن القراءات الشاذة وعن سيرة وحياة القارىء.

وفي هذه المقدمة البسيطة عن البحث أقول ما كان في هذا البحث من خير وصلاح فبتوفيق الله وعنايته ، وما كان من زللٍ أو نقص فمني ومن الشيطان ، وحسبي أني طالب علم مجتهد يخطأ ويصيب . ومن الله التوفيق .

حياته وسيرته :

هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس الهاشمي تابعي جليل كان من أعلم الناس بالمغازي طاف البلدان وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل منهم اكثر من سبعين تابعياً .

أصله من البربر من أهل المغرب العربي كان لحصين بن الحرّ العنبري فوهبه لأبن عباس واجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن وسماه باسم من اسماء العرب[١] .

وقد أخذ العلم عن كثير من الصحابة من أبرزهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر ، وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري . وهو أحد فقهاء مكة وتابعيها[٢] .

وقد كان عالماً بالقرآن وتفسيره وقراءاته . وللعلماء أقوال كثيرة فيه مما يدل على غزارة علمه ومكانته وثقته فهذا الشعبي وهو أحد أعلم فقهاء العراق يقول : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة . وقد وثقه أصحاب الصحاح والسنن وأخرجوا له كثيراً من الأحاديث[٣].

وقال فيه شهر بن حوشب : لم تكن أمة : إلا ولها حَبْر ، وإنَّ مولى ابن عباس حبر هذه الأمة[٤] .

وقد أخذ عنه العلم كثيرُ من التابعين صار لبعضهم منزلة بين القراء السبعة ومنهم أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن كثير . وصار لبعضهم الآخر منزلة عالية في القراءة غير أولئك السبعة، ومنهم سليمان بن مهران الأعمش والنخعي وقتادة وغيرهم .

وقد أختلف الروايات في تحديد سنة وفاته إلا أنَّ أكثر العلماء على أن وفاته كانت سنة ١٠٥هـ وقد توفي بالمدينة المنورة عن عمر ثمانين سنة ، وتوفي معه في يوم واحد الشاعر المعروف كثُير عزة فقال الناس فيهما المقولة المشهورة: ((مات أفقه الناس وأشعر الناس))[٥].

القراءات القرآنية الشاذة تعريف وحكم وتطور

الشذوذ لغة :"مصدر من شَذَّ يَشُذُّ فهو شاذٌ أي أنفرد عن الجمهور وندر[٦] ،وأشذ جاء بقول شاذٍ ، وشُذاذُ الناسِ الذين يكونون في القوم وليسوا منهم[٧] . ومن يتتبع لفظة (شَذَّ) يجدها لا تخرج عن دلالة الانفراد والندرة والقلة وما في معناها .

وامّا أصطلاحاً فقد أختلف العلماء في ضابط القراءة الصحيحة ، فقد وضع علماء القراءة ثلاثة شروط لا يختل منها واحد إن اجتمعت في القراءة فهي صحيحة لا يجوز ردُّها

---

(١) ينظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٨٥/٢ وحلية الأولياء ٣٢٦/٣ .

(٢) ينظر: صفة الصفوة ٥٨/٢ وميزان الاعتدال ٩٣/٣ وطبقات المفسرين ٣٨٦/١ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٩٦/١ وطبقات المفسرين ٣٨٦/١ .

(٤) تهذيب التهذيب ٢٦٥/٧ .

(٥) التاريخ الكبير ٤٩/٤ والجرح والتعديل ٧/٣ .

(٦) لسان العرب مادة (شذذ) .

(٧) القاموس المحيط مادة (شذذ) ومعجم مقاييس اللغة (شذذ) .

أو إنكارها ، قال ابن الجزري : ((كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصحَّ سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لايجوز ردُّها ولايحل إنكارها، بل هي من الحروف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين))[١] .

إذن فمتى ما أجتمعت هذه الشروط الثلاثة في قراءة ، فالقراءة صحيحة ، وإن سقط الشرط الأول فالقراءة ضعيفة، وإن سقط الشرط الثاني مع بقاء الأول والثالث فالقراءة شاذة ، وإن سقط الشرط الثالث مع بقاء الأول والثاني فالقراءة باطلة ومردودة لأنها لم تسند إلى النبيﷺ[٢] .

ولقد كان من تيسير الله وفضله على لناس أن أمر النبي ﷺ أن يقرأ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم وطباعهم . فالهذلي يقرأ (حتى حين)[٣] (عتى حين) لانه يلفظ الحاء عيناً في (حتى) والاسدي يقرأ بكسر حرف المضارعة تعِلمون وتكِتبون و (تِسود وجوه)[٤] بكسر التاء، وتميم وقيس تحقق الهمز وأهل الحجاز لا يهمزون[٥] . ورغم كثرة هذه الاختلافات في لفظ مفردات القرآن لم تكن القبائل العربية تنكر على بعضها البعض قراءاتهم . ولكن هذه الاختلافات في القراءات لم تكن لتتيح للقبائل أن تلفظ هذه المفردات من غير أن تكون هذه القراءة مروية عن النبي ﷺ وبسندٍ صحيح ، لذلك نجد جُلَّ علماء القراءات يشددون على صحة السند في القراءة ، في هذا يقول ابن مجاهد ((لا ينبغي لذي لُبٍّ أن يتجاوز ما مضت عليه الائمة والسلف بوجه يراه جائزاً في العربية أو مما قرأ قارئ غير مجمع عليه)) [٦] .

والذي يريده ابن مجاهد أنه لايمكن أن تتخذ موافقة العربية حجة لدى القبائل لإبتداع القراءات القرآنية التي لا تستند على صحة السند والتواتر .

وفي هذا يقول ابن الجزري : ((وأئمة القرَّاء لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية))[٧] .

---

(١) النشر ٩/١ .
(٢) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ٥٩ .
(٣) سورة يوسف آية (٣٥) .
(٤) آل عمران ١٠٦ .
(٥) ينظر : تأويل مشكل القرآن ٣٠ .
(٦) السبعة ٨٧ .
(٧) نكت الانتصار ١٠٢ .

ولقد كان لما حدث في غزوات اهل الشام مع اهل العراق في أذربيجان وإخبار حذيفة بن اليمان أمير المؤمنين عثمان بن عفان آن ذاك وطلبه منه ان يتدارك الأمة قبل أن يختلفوا أختلاف اليهود والنصارى ، وما جرى بعدها من كتابة المصاحف وإرسالها إلى الامصار وإجماع الأمة على ذلك الرسم الذي كتبت به هذه المصاحف . السبب في أن أصبحت كل قراءة مخالفة لرسم المصحف المجمع عليه شاذة ولا تجوز القراءة بها[١] .

ولم تكن موافقة العربية بعيدة عن صحة السند ورسم المصحف ولاسيما بعد أن دُوِّن النحو وأُصلت قواعده . ولهذا عُرِّضت بعض القراءات للتضعيف لأنهم كانوا يختارون الوجه الأقوى في اللغة ودرجوا على قاعدة (القرآن يُتخير له ولا يُتخير عليه)[٢] . والمراد بالعربية هي لغة الفصحاء من قريش وتميم ومن لحق بهم من القبائل العربية التي اتسمت السنتها بالفصاحة، حيث أن القبائل العربية لم تكن على درجة واحدة من الفصاحة ولم تكن على درجة واحدة من السلامة، فقد سلمت بعض القبائل وحافظت على عربيتها لبعد مكانها من الاختلاط والفساد. ولذلك لما جاء العلماء يروون اللغة تحرّوا وفضلوا لغة على لغة[٣]. وبسبب تهيأ سبل سبل الغلبة للغة قريش فقد تميزت عن باقي اللغات ومن هذه السبل :

١- النفوذ الديني وذلك لقيامهم بسدانة البيت الحرام الذي يَعِد إليه العرب لتقديس الآلهة وتقديم القرابين .

٢- النفوذ التجاري لسلطانهم الاقتصادي فزمام التجارة بأيديهم يجلبون البضائع من الشام صيفاً ومن اليمن شتاءً ويوزعونها على باقي العرب .

٣- النفوذ اللغوي لأن لهجاتهم أوسع اللهجات ثمرة وأغزرها مادة وأرقاها أسلوباً وأقدرها تقييماً .

٤- النفوذ السياسي لما اتوه من نفوذ ديني واقتصادي ولغوي وما حبوه من حضارة[٤].

ولعل السبب المهم من توضيح أهمية اللهجات العربية في شرط موافق العربية أو موافقة وجه من وجوه العربية ، هو اختيار ما كان لغة في تخريج القراءات الشاذة، إلا انه قد برزت عند المتأخرين نظرة في التدقيق لما يروى عن القبائل العربية وظهرت في مرحلتين .

الأولى: بدأت بعهد التدوين حيث فرَّق الرواة بين القبائل ونسبوا الفصاحة لواحدة دون أخرى ، فعلى سبيل المثال: استبعدوا لغة حمير لأنها تكاد تكون لغة وحدها مخالفة للغة مُضر. ولأنهم

---

(١) ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٢٥٧ .

(٢) المحتسب ٣٥/١ .

(٣) ينظر تاريخ آداب العرب ١٦٣/١ .

(٤) ينظر: فقه اللغة ١٠٤ .

خالطوا الحبشة واليهود والفرس[١] ، ولم يأخذوا عن قبائل التخوم وهي القبائل التي كانت تسكن على حدود الجزيرة العربية أمثال قضاعة لمجاورتهم بلاد الرومان .

كما رفضوا الأخذ عن تغلب لتأثرهم الفارسية واليونانية[٢]. ولم ياخذوا ايضاً عن قبائل بني حنيفة وسكان اليمامة وثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم[٣].

ونجد أن الرواة قد آثروا الأخذ عن قريش وتميم وأسد وهذيل وغيرهم ممن كانت مساكنهم وسط الجزيرة[٤] .

الثانية: ظهرت في تباين مستوى اللغات . وقد عقد ابن جني في كتابه (الخصائص) فصلاً اطلق عليه (اختلاف اللغات وكلها حجة) وقد أشار فيه إلى بعض الصفات المشهورة من لهجات القبائل وإنَّ بعضها اكثر شيوعاً في لغة ما من بعضها الآخر. ولكنها جميعاً مما يحتج به . قال: ((إلا أن أنساناً لو استعملها. لم يكن مخِّطئاً لكلام العرب لكنه يكون مخِّطئاً لأجود اللغتين. فأما أن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع ، فأنه مقبول منه غير منعى عليه))[٥] .

وفي حديثه عن تباين مستوى اللغات قال: ((فأما ان تَقِلَّ احداهما جداً وتكثر الأخرى جداً، فأنك تأخذ بأوسعهما رواية وأقواهما قياساً))[٦] .

وعليه فأن البحث في مستوى فصاحة اللغة، لايعني أن التشدد في قبولها يترتب عليه رفض أغلب الشواذ . من حيث عدم موافقتها لفصاحة اللغة القرشية، كما انه لايعني قبول كل قراءة شاذة لم توافق الفصحى، بل الأمر بصدد تحديد موقف الروايات الشاذة من النص القرآني، أي القراءة الشاذة خرجت عن القاعدة النحوية ولاشاهد لها في القراءة الصحيحة .

وبعد هذا كله فأن مفهوم الشذوذ بقي سائداً على مخالفة رسم المصحف وهذا ما تناقلته الروايات، واما مخالفة العربية فالتوجيه ممكن على التقدير وإن بَعُدَ .

وقد تطور مفهوم الشذوذ في القراءات بعد مجيء ابن مجاهد وتأليفه كتابه المشهور (السبعة) فَعُدَّت كل قراءة خارجة عن القراءات التي ذكرها ابن مجاهد شاذة ، والذي يقرأ كتاب (السبعة) يجد أنَّ ابن مجاهد قد حصر مقياس القراءة في أمرين:

الأول: أن يجمع أهل مصر القارىء على قراءته .

---

(١) ينظر تاريخ أداب العرب ١٦٥/١ .

(٢) ينظر في اللهجات العربية ٤٠ .

(٣) تاريخ آداب العرب ١٦٥/١ .

(٤) ينظر الخصائص ١٢/٢ .

(٥) الخصائص ١٢/٢ .

(٦) الخصائص ١٠/٢ .

الثاني: ان يكون هذا الإجماع قائماً على أساس توافر العلم بالقراءة واللغة أصالة وعمقاً[١] .

وفي هذا يقول أبن الجزري ((إن مقياس ابن مجاهد ينظر إلى القارىء نفسه ويقومه مباشرة لعله يرى أن تقويم القارئ تقويمُ لقراءته[٢] .

وهذا يعني أن القراءة الشاذة هي الخارجة عن السبعة الذين صنَّفهم ابن مجاهد، ولكن هذا الأمر لم يدم طويلاً إذ أن العلماء التزموا الشروط الثلاثة لصحة القراءات التي ذكرناها فيما سبق وهي كما ذكرها ابن الجزري: ((وكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لايجوز ردُّها ولايحل إنكارها)) [٣] . فابن الجزري للظروف التي احاطت بالقراءات وسَّع في شروط موافقة العربية إلى ما يشمل الأوجه قوية كانت أو سواها، كما وسَّع في شرط مطابقة الرسم بقوله (ولو احتمالاً) إلا ان التركيز عند علماء القراءات ينصب على صحة الرواية أما الشرطان الآخران فهما للاحتياط في الضبط ، لذا قال ابن الجزري: ((أَما ما وافق المعنى والرسم او أحدهما من غير نقل فلا تسمى شاذة ، بل مكذوبة يكفر معتمدها)) [٤].

ويعتبر من اوائل من تتبع الشاذ من القراءات هو هارون بن موسى الأعور، وقد كره الناس عمله، وقد حكى ذلك ابن الجزري عن ابي حاتم السجستاني. كان أول من سمع بالبصرة وجوه القرّاء وألَّفها وتتبع الشاذة منها هارون من القرار فكره الناس ذلك وقالوا: قد أساء حين ألفها[٥].

وكان من أوائل المؤلفين في الشواذ بعد هارون أبو العباس ثعلب[٦]. وابن أبي داود السجستاني وكتابه (المصاحف) وابن مجاهد له كتاب في الشواذ اعتمد عليه ابن جني في كتابه (المحتسب)، وابن اشته له كتاب (المفيد في الشاذ)[٧] وابن خالويه وضع الشواذ على حواشي البديع، وللداني كتاب (المحتوى في الشواذ)[٨]، ولأبي علي الأهوازي كتاب (الإقناع في القرارات الشاذة)[٩] ، ولإبن خالويه أيضاً (مختصر في شواذ

---

(١) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ١٠٩ .

(٢) المصدر نفسه ١١٠ .

(٣) النشر ٩/١ .

(٤) منجد المقرئين ١٧ .

(٥) ينظر: غاية النهاية ٣٤٨/٢ .

(٦) ينظر: هدية العارفين ٢٧٠/١ .

(٧) معرفة القراء ٢٥٩ .

(٨) غاية النهاية ٥٠٥/١ .

(٩) هدية العارفين ٢٧٥/١ .

القرآن)[1] ولابن جني (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) وللشيخ عبد عبد الفتاح القاضي كتاب (القراءات الشاذ وتوجيهها من لغة العرب) .

وقد ثبت في ذهن الناس اليوم أن القراءة الصحيحة هي القراءة السبعية فقط، أي فقط التي قرأ بها القرَّاء السبعة الذين صنَّفهم ابن مجاهد، وهذا في الحقيقة تعسف بحق القراءات التي تجاوزت السبع وعُدت شاذة، لذا أوقف ابن جني نفسه للدفاع عن هذا الموروث الفكري الخاطىء وقال: ((وضرباً تعدَّى ذلك فسماه أهل زماننا شاذاً أي خارجاً عن قراءة القرّاء السبعة المقدم ذكرهم، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه ولعله أو كثيراً منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه ... لسنا نقول ذلك فسحاً بخلاف القرَّاء المجتمع في أهل الامصار على قراءاتهم، أو تسويغاً للعدول[2] عما أقرته الثقات الثقات عنهم ، لكن غرضنا منه أن نُرِيَ وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً)) .

وفي الحقيقة لم يكن ابن جني وحده من ردَّ وهم الناس فيما صنع ابن مجاهد بل ذهب إلى ذلك أيضاً أحمد بن محمد شنبوذ ت٣٢٧هـ ومقياسه صحة العربية وموافقتها، وأبو بكر محمد بن الحسن بن مُقسم ت٣٥٤هـ ومقياسه مطابق الرسم وموافقة العربية وغيرهما مما ادى إلى رواية استقواها وأنحى على صناعة من الاعراب رضيها واستعلاها[3] .

المحور الأول : **في الأسماء**

بين الرفع على المبتدأ الثاني أو البدلية والرفع على الخبرية :

قرأ عكرمة (خالصُهُ) بالرفع ولإضافة والتذكير في قوله تعالى ﴿ **وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** ﴾ الانعام (١٣٩) .

وبها قرأ ابن عباس وأبو رزين وابن يعمر وأبو حيوة والزهري والمطوعي[4] .

وهي على قراءة عكرمة ومن معه تكون (خالصُةُ) مرفوعة إما على أنها مبتدأ ثاني وخبره (لذكورنا) ، وتكون الجملة الأسمية في محل رفع خبراً لـ(ما)، أو أن تكون بدلاً من (ما) [5] .

وقرئت بالتذكير حملاً على لفظ (ما) المذكرة في اللفظ والهاء

---

(١) والأصح ان يقال : (مختصر شواذ القراءات) لأن القرآن ليس فيه شاذ وقد عني بنشره برجستراسر .

(٢) المحتسب ٣٢/١ .

(٣) ينظر : القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ١١٢ .

(٤) المحتسب ٢٣٢/١ والكشاف ٤٣/٢ والجامع للقرطبي ٩٦/٧ .

(٥) ينظر : مشكل إعراب القرآن ٢٧٣/١ والإملاء للعكبري ٢٦٣/١ .

فيهـــا عائـــدة علـــى (ما)[١]، أما على قراءة الجمهور (خالصةُ) بالرفع والتأنيث فهي خبر للمبتدأ الذي هو (ما)[٢] والتاء فيها إما لتأنيث الأنعام لأن ما في بطونها مثلها فأنث لتأنيثها [٣]حملاً على معنى (ما) وذُكِّر (محرَّم) حملاً على لفظ (ما)[٤] وإن كان هذا نادرُ لانظيـــر لـــه كما يرى مكي وهو لايأتي إلا في (مَن وما) حمل الكلام على اللفظ أولاً ثم على المعنـــى بعـــد ذلك[٥].

وقد تكون هذه التاء التي في (خالصةُ) زائدة تحذف للمبالغة في الخلوص ومثله: فـــلان راوية الشعر أي كثير الرواية له[٦]، والأصل فيه الخالص والراوي، وهما من أسماء الفاعلين، الفاعلين، وقد تزاد التاء في صيغ المبالغة كالعلاَّمة والنسَّابة [٧].

أو أن تكون (خالصة) أُجريت مجرى المصادر المبينة على (فاعلة) والتي تكـــون بلفـــظ التأنيث من الأسماء المذكرة كالعافية والعاقبة أي ذو خلوص [٨] .

بين المبتدأ المضاف والمنادى المضاف

قرأ عكرمة (رَبِّيَ أحكَمُ) بإثبات ياء المتكلم وقطع الهمزة وفتح الميم وضم الميم في قوله تعالى ﴿**قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَـــى مَـــا تَصِـــفُونَ{١١٢}**﴾ الانبيـــاء (١١٢) وبها قرأ ابن عباس ويحيى بن يعمر والجحدري والضحاك وابـــن محيصـــن وطلحـــة ويعقوب[٩] وهي على هذه القراءة (ربِّي) تكون مبتدأ مضاف إلى ياء المتكلم. و (أحكـــمُ) أســـم تفضيل قياسي مرفوع خبره، ومعناه أنفذ وأعدل[١٠] ، والمفضل عليه مقـــدر بعـــده مجـــرورة بـــ(من) أي: ربي أحكم بالحكم من كل حاكم[١١] .

واما على قراءة الجمهور (ربِّ أحكُمْ) بكسر الباء المشددة وضم الكاف وسكون المـــيم، فهي على أنَّ (ربِّ) منادى إلى ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف[١٢] مثل قوله تعـــالى :﴿ **ياعبـــادِ**

---

(١) معاني القرآن الغراء ٣٥٨/١ .
(٢) الجامع للقرطبي ٩٥/٧ .
(٣) معاني القرآن الغراء ٣٥٨/١ ومعاني القرآن واعرابه للزجاج ٣٢٤/٢ .
(٤) مشكل اعراب القرآن ٢٧٣/١ .
(٥) المصدر نفسه
(٦) اعراب القرآن للنحاس ٥٤٨/١ .
(٧) الاملاء للعكبري ٢٦٢/١ .
(٨) المحتسب ٢٣٢/١ والبحر المحيط ٢٣٢/٤ .
(٩) الجامع للقرطبي ٣٥١/١١ والبحر المحيط ٣٤٥/٦ .
(١٠) معاني القرآن الغراء ٢١٤/٢ .
(١١) شرح التصريح على التوضيح ١٧٧/٢ .
(١٢) شرح الفاكهي ٧٠/٢ .

فأتقون ﴾الزمر(١٦) وقد سجَّل النحويون أحكاماً خاصة للاسم المضاف إلى ياء المتكلم بعضها خاص بحذف الياء وبقائها وبعضها الآخر خاص بحركة المضاف بعد حذف الياء، وقد سُمعت عن العرب أشكال عدة في نداء المضاف إلى ياء المتكلم حكاها الخليل ويونس وهي[١] :

١- أن تثبت ياء المتكلم فيقال: ياربيِّ، يابن أمِّي .

٢- أن تَحِلَّ ألف محل الياء، فيقال: يارَبَّ يارَبَّا .

٣- أن تحذف الياء ويفتح آخر الاسم قبلها، وبذلك قرأ حمزة والكسائي وخلف وابن عامر وأبو بكر عن عاصم في قوله تعالى ﴿ **قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي** ﴾ الاعراف ١٥٠.

٤- ان تحذف الياء وبكسر آخر للاسم قبلها وبه قرأ الباقون الآية السابقة . وقد علل ذلك الكسائي والفراء وأبو عبيد والأخنش بقلب الياء الفاً ثم حذف الألف وإبقاء الفتحة، وسيبويه والبصريون يرون ان التركيب جعل الاسمين اسماً واحداً مركباً وبني على الفتح، ونقل الأشموني ان بعضهم نص على أن الكسر مع حذف الياء أجود من الفتح[٢]، وقد علل الفراء حذف الياء بكثرة الاستعمال، فإذا جاء ما لايستعمل اثبتوا الياء[٣] .

وعلى هذا فأنَّ قراءة الجمهور هي أفصح القراءات التي وردت في المنادى الصحيح الاخر المضاف إلى ياء المتكلم[٤] ومحل (ربّ) من الاعراب النصب و (أحكُمْ) فعل أمر من (حَكَمَ) والآية حكاية لدعاء الرسول ﷺ أي: يارب أقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل[٥] .

بين الاسم المعرب المستقل وبين اسم الفعل الماضي

قرأ عكرمة (هيهاتُ) بالرفع في قوله تعالى: ﴿ **هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ** ﴾ المؤمنون (٣٦) وبها قرأ سعيد بن جبير وأبو المتوكل وأبو حيوه[٦] .

وهي على قراءة عكرمة ومن معه اسم معرب مستقل وخبره (توعدون) أي البعد لو عدكم كما يقال:(النجح لسعيكم) وهذا ما ذكره ابن عطية في محرره[٧] وهو يشيد قول الزجاج

---

(١) الضمائر في اللغة ١٨٦ .

(٢) شرح الاشموني ١٥٧/٣ .

(٣) معاني القرآن ٣٩٤/١ .

(٤) شرح الفاكهي ٧٠/٢ .

(٥) روح المعاني ١١٠/١٧ .

(٦) ينظر : زاد المسير ٤٧٢/٥ والمحرر الوجيز ١٤٣/٤ .

(٧) المحرر الوجيز ١٤٣/٤ .

حين قال (هيهاتُ) (وموضعها الرفع وتأويلها البعد لما توعدون ، فلأنها بمنزلة الأصوات وليست مشتقة من فعل)[1] .

وقد ردَّ أبو علي الفارسي على هذا القول، وذلك لأن هيهات أسم سمي به الفعل ومسماه (بَعُد) ولو كان موضعه الرفع لكان موضع (شتان) الرفع أيضاً، ولكان اولى به من هيهات، لأنه مشتق من التشتت، في حين أشبه (هيهات) الأصوات نحو صَهْ ومَهْ، فلَما لم يكن (لشتان) موضع من الاعراب لم يجز ان يكون (لهيهات) موضع من الاعراب لأنه اسم للفعل الذي لاموضع له من الاعراب نحو: قام زيد .

وأضاف أبو علي مستدلاً على أنَّ (هيهات) لاموضع له من الاعراب بأنه لوكان في موضع رفع مبتدأ، فما بعده خبره، وهذا لايجوز لأن المبتدأ لابد أن يكون هو الخبر في المعنى، او يكون له في الخبر ذكر يعود عليه، وليس هيهات بالعقيق ولاشتان بزيد[2] .

والصواب ان هيهات اسم فعل ماضي، أحياناً يليها الفاعل دون لام فنقول:

هيهات مجيء زيد ومن قوله جرير

فهيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات خل بالعقيق نحاوله[3].

وأحياناً يكون الفاعل محذوفاً وذلك عند اللام كهذه الآية وهذه اللفظة تشبه الحروف مثل صَهْ وغيرها ، فلذلك بنيت على الفتح وهي قراءة الجمهور .

الاسم بين بنائه على الفتح بلا النافية للجنس وبين جره باللام

قرأ عكرمة (لامستقرَّ لها) في قوله تعالى: ﴿ **وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** ﴾ يس (٣٨) .

وبها قرأ ابن ع باس وابن مسعود وعطاء بن رباح وعلي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وجعفر الصادق وابن أبي عبده[4] .

و (لا) في قراءة عكرمة ومن معه نافية للجنس نفت انتفاء كل مستقر حقيقي لجرمها المشاهد في الدنيا أي ان الشمس تجري في الدنيا دائماً لاتستقر[5] .

وقد عبر عن هذا المعنى ابن جني بأن ((لامستقر لها)) ظاهر عام ومعناه خاص لأن (لا) النافية الناصبة للنكرة تفيد نفياً عاماً مثل العام من (هل من رجل عندك) ونحن نعلم ان

---

(١) معاني القرآن واحرابه ١٢/٤-١٣ .

(٢) المخصص ١١٧/١٦ .

(٣) ينظر لسان العرب مادة (هَيَهَ) .

(٤) الكشاف ٣٢٢/٣ والجامع للقرطبي ٢٨/١٥ والبحر المحيط ٣٣٦/٧ .

(٥) روح المعاني ١١/٢٣ .

السماوات إذا زلن بطل سير الشمس أصلاً فاستقرت مما كانت عليه من السير ، فهذا إذاً بمنزلة قول (ام عمرو) في رثاء أخيها :

أبكي لفقدك ما ناحت مطوقةُ وماسما فنَنُ يوماً على ساق[١]

وأما على قراءة الجمهور بحرف الجر (المستقرٍّ لها) قال المبرد: اللام فيها بمعنى (إلى)[٢] أي لانتهاء الغاية، وأستعمال اللام للأنتهاء قليل[٣] ، ومنه قوله تعالى: ((كل يجري لأجل مسمى))[٤] ويحتمل أن تكون اللام تعليلية مثل: جئتك لأكرامك كما في قول عبد الله الهذلي[٥] :

وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

أي بسبب ذكراك[٦] .

بين النصب على المفعولين والرفع على المبتدأ

قرأ عكرمة (والسلاسِلَ يَسحبون) بالنصب في قوله تعالى: ﴿ **إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ** ﴾ غافر (٧١) .

وبها قرأ ابن مسعود وابن عباس وزيد بن علي وابو الجوزاء وابن وثاب[٧] . وهي على على قراءة عكرمة ومن معه (والسلاسلَ) مفعول به مقدم لـ(يَسحبون) بفتح الياء[٨] والتقدير (ويَسحبون السلاسلَ)[٩] قال ابن عباس: ((إذا كانوا يجرونها فهو أشد عليهم)) [١٠] ، وجملة (والسلاسل يسحبون) معطوفة على ما قبلهلا وهي عطف الجملة الفعلية من الفعل والفاعل والمفعول به على الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر وهي ((إذ الأغلال في أعناقهم)[١١] وهذا النوع من العطف مألوف في كلام العرب . ويرى ابن جني ان هذا

---

(١) المحتسب ٢١٢/٢ .

(٢) التبيان ٤٥٩/٢٣ .

(٣) شرح ابن عقيل ١٨/٢ .

(٤) سورة الرعد آية (٢) .

(٥) شرح التصريح على التوضيح ١١/٢ .

(٦) شرح الجرجاوي ٢٨٣/٢ .

(٧) تفسير الطبري ٥٥/٢٤ والمحتسب ٢٤٤/٢ والجامع للقرطبي ٣٣٢/١٥ والبحر المحيط ٤٨٥/٧ .

(٨) البحر المحيط ٤٨٥/٧ .

(٩) الجامع للقرطبي ٣٣٢/١٥ .

(١٠) البحر المحيط ٤٧٥/٧ .

(١١) المحتسب ٢٤٤/٢ ، البحر المحيط ٤٧٤/٧ ، الاملاء للبكري ٢٧٦/٤ .

العطـــف نظيـــر لقـول الشاعـر:

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد أموفٍ بأدراع أبن طيبة أم تُذَمْ

فقد عطف الجملة الفعلية (تُذَمْ) على الجملة الاسمية (أموفٍ أي أأنت موفٍ)[١] .

وكذلك ورد عطف الجملة الاسمية (أنتم صامتون) على الجملة الفعلية (دعوتموهم) فـي قوله تعالى: ﴿ **سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ** ﴾ الاعراف(١٩٣) .

واما على قراءة الجمهور (والسلاسل يُسحبون) برفع (السلاسل) عطفاً على (الاغـلال) ويكون في أعناقهم) خبراً للمعطوف عليه (الاغلال) وللمعطوف (السلاسل) ويجوز ان يكـون مبتدأ وخبره محذوف والتقدير (والسلاسل في أعناقهم) حذف الخبر لدلالة الأول عليه[٢] . فعلى فعلى هذه القراءة (يُسحبون) مبنياً للمجهول تكون مستأنفة[٣] ،ونسب هذا القول فـي الجـامع لأبي حاتم[٤] ، ويجوز أن يكون محلها النصب على الحالية والتقدير : إذ الاغلال في أعنـاقهم والسلاسل مسحوبين[٥] ، أو الرفع على ان يكون خبراً والعائد محذوف أي يُسحبون بها[٦] .

المحور الأول : في الأفعال

الفعل المضارع بين الجزم والرفع

قـرأ عكرمـة (وَيُكَفّـرْ) بالجـزم فـي قولـه تعالـى: ﴿ **إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّـا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُـونَ خَبِيرٌ** ﴾ البقرة (٢٧١) .

وبها قرأ الحسن وشهر بن حوشب[٧] .

وقد وردت في لفظة (يُكفِّر) ثلاث قراءات وهي (ويُكفِّرُ) بـالرفع (ويُكَفِّـرَ) بالنصـب (ويُكَفِّرْ) بالجزم ، وقد تباينت ترجيحات العلماء في هذه القراءة ، فقد رجح ابن عطية الجـزم في الراء وهو يرى أن الجزم في الراء أفصح هذه القراءات لأنها تؤذن بدخول التكفيـر فـي الجزاء وكونه مشروطاً إن وقع الإخفاء ، واما رفع الراء فليس فيه هذا المعنى[٨] .

---

(١) المحتسب ٢٤٤/٢ .

(٢) الاملاء للبكري ٢٧٧/٤ .

(٣) البحر المحيط ٤٧٥/٧ .

(٤) الجامع للقرطبي ٣٣٢/١٥ .

(٥) الاملاء ٢٧٧/٤ والجامع ٣٣٢/١٥ .

(٦) الاملاء ٢٧٧/٤ .

(٧) البحر المحيط ٣٢٥/٢ والتفسير الكبير ٣٥٢/٢ .

(٨) المحرر الوجيز ٣٦٦/١ – ٣٦٧ .

أما أبن حيان فقد رجح الرفع بقوله: ((والرفع أبلغ وأعلم)) لأن الجزم يكون على انه معطوف على جواب الشرط الثاني ، والرفع يدل على ان التكفير مترتب من جهة المعني على بذل الصدقات أُبديت او أُخفيت لأنا نعلم ان هذا التكفير متعلق بما قبله ولايختص التكفير بالأخفاء فقط والجزم يخصصه ، ولايمكن ان يقال : إن الذي يبدي الصدقات لايكفر من سيئاته فقد صار التكفير شاملاً للنوعين من إبداء الصدقات وإخفائها ، وإن كان الإخفاء خيرٌ من الإبداء))[١] .

وهي على قراءة الجمهور (ويُكَفِّرُ) بالرفع فالياء فيها على ان الفعل لله أو للأخفاء ، ورفع الراء على أن الفعل خبر ابتداء تقديره (نحن نكفِّرُ) او (هو يُكَفِّرُ) أو أنه مقطوع عما قبله ويكون مستأنفاً لاموضع له من الإعراب ، وتكون جملة معطوفة على جملة ، وقد أختار سيبويه الرفع لأن ما بعد الغاء قد صار بمنزلته في غير الجزم ، وأجاز الجزم على موضع (فهو خير لكم) لأن المعنى (يكن خيراً لكم) [٢] .

بين جزم المضارع من باب (عَلِمَ) وجزمه من باب (نَصَرَ)

قرأ عكرمة (يَعْشَ) بفتح الشين في قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ** ﴾ الزخرف٣٦ .

وبها قرأ ابن عباس ويحيى بن سلاّم[٣] .

وهي على قراءة عكرمة ومن معه (يعشَ) بفتح الشين من عَشِيَ يعشَ عَشَاً أي ومَنْ يعمَ[٤] و(يعشَ) مضارع مجرد ناقص مجزوم بـ(مَنْ) الشرطية الجازمة ، وزنته (يفع) ويقال : : عَشِيَ الرجل إذا حصلت الآفة في بصره فَعُمِيَ ونظيره (عَرِجَ) لمن عرج من آفة[٥] .

قال الفراء : وَمنْ قرأها (يعشَ) بفتح الشين يريد : يعم عنه[٦] .

أما على قراءة الجمهور (يعشُ) بضم الشين من عَشَا يعشُ ، فهي بمعنى ومن يتعام ويتجاهل ونظر نظر العشي ولا آفة به[٧] ، ونظيره (عَرَجَ) التي تقال لمن مشي مشية العرجان العرجان من غير عرج[٨] .

---

(١) البحر المحيط ٣٢٥/٢ .

(٢) معاني القرآن واعرابه ٣٥٥/١ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٣٢/٣ والبحر المحيط ١٦/٨ .

(٤) الجامع للقرطبي ٨٩/١٦ وينظر لسان العرب مادة (عش) .

(٥) ينظر : الكشاف ٢٥١/٤ والبحر المحيط ١٦/٨ .

(٦) معاني القرآن ٣٢/٣ .

(٧) الكشاف ٢٥٢/٤ .

(٨) الكشاف ٢٥٢/٤ والجامع للقرطبي ٨٨/١٦ .

ومنه قول الشاعر :

متى تأته تعشُ إلى ضوء ناره تجد خير نارٍ عندها خير موقد[١]

أي تنظر إليه نظر العشي لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء[٢] . و (يعشُ) مضارع (عَشَا) بفتح العين في الماضي وضمه في المضارع مثل (دعا يدعو) مصدره (عشوّ) ومنه قول حاتم : عشوُ

اعشوا إذا ما جارتي برزت حتى يواري جارتي الخدرُ

وإذا أُريد بـ(مَنْ) موصوله تَقرأ (يعشُ) مرفوعة[٣] .

بين حذف (أنْ لا) واثبات اللام وبين عدمه

قرأ عكرمة (لِيَعْلَمَ) بلام مكسورة وفعل مضارع منصوب في قوله تعالى: ﴿**لِئَلاَ يعلمَ أهل الكتاب ألاّ يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**﴾ الحديد٢٩ . وبها قرأ ابن عباس وابن مسعود والجحدري وعبد الله بن مسلمة[٤] .

واللام في قراءة عكرمة ومن معه صلة زائدة مؤكدة وهو قول الأخفش[٥] ، ويدل على زيادتها تفسير قتادة للآية الكريمة فأنه بعد ان أشار إلى سبب نزولها يقول مفسراً: ((أي ليعلمَ أهل الكتاب)) [٦] ، وقد وردت لعكرمة قراءة أخرى قريبة من هذه وهي (لكي يعلم)[٧] .

اما على قراءة الجمهور: ((لِئلاَّ يعلمَ)) فاللام فيها يحتمل أن تكون تعليلية فيكون مابعدها معلولاً بما قبله وعليه فحرف (لا) يجوز أن يكون زائداً للتأكيد والتقوية والمعلل هو ما يرجع إلى فضل الله[٨] ، وقد ذهب جمهور المفسرين إلى جعله زائداً وفسروه بـ(لأن يعلم) وهو قول قول أبن عباس[٩] كما تُنبيء عنه قراءاته الثلاث الواردة فيها وهي (ليعلمَ وكي يعلم ولأن يعلم)[١٠] .

---

(١) البيت الحطيئة ينظر ديوانه ١٦١ .

(٢) معاني القرآن للأخفش ٤٧٣/٢ والجامع للقرطبي ٨٨/١٦ .

(٣) الكشاف ٢٥٢/٤ .

(٤) الكشاف ٤٨٧/٤ والجامع للقرطبي ٢٦٧/١٧ والبحر المحيط ٢٢٩/٨ .

(٥) الكشاف ٤٨٣/٤ والجامع ٢٦٧/١٧ .

(٦) الجامع للقرطبي ٢٦٨/١٧ .

(٧) البحر المحيط ٢٢٩/٨ .

(٨) التحرير ٤٣٠/٢٧ .

(٩) المصدر نفسه .

(١٠) تفسير أبي السعود ٨٥/٨ .

وقال الفراء مبيناً الدافع لزيادة (لا) والعرب تجعل (لا) صلة في كل كلام دخل في آخره جحد أو في أوله جحد غير مصرح . فهذا مما دخل آخره الجحد ، فجعلت (لا) في أوله صلة وأما الجحد السابق الذي لم يصرح به فقوله تعالى: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ**﴾[1] سورة الاعرافّ١١ .

المحور الثالث في الحروف والضمائر

بين (مِنْ) الجارة و (مَنْ) الموصولة

قرأ عكرمة (ومِنْ عندِهِ علمُ الكتاب)[2] في قوله تعالى :﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ الرعد ٤٣ .

وقرأ بها ابن عباس وعلي والحسن ومجاهد والأعمش والمطوعي وابن عمر وابن جبير والضحاك[3] .

وهي في قراءة عكرمة ومَن معه يعود الضمير في (عنده) إلى لفظ الجلالة الله[4] . والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم للحصر و (عِلمُ الكتاب) مبتدأ مؤخر[5] ، والجملة أسمية والتقدير : عِلمُ الكتاب مِنْ عنِدهِ ، والمعنى من لدنه علم الكتاب لأن أحداً لايعلم الكتاب إلا من فضله وإحسانه وتعليمه[6] .

أما على قراءة الجمهور (ومَنْ عندَهُ علمُ الكتاب) فـ(مَنْ) موصولة بمعنى الذي موضعه خفض عطفاً على لفظ الجلالة[7] . أو في موضع رفع عطفاً على موضع لفظ الجلالة (الله)، ويحتمل أن يكون في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره (أعدل أو أمضى قولاً) ونحو هذا مما تدل عليه لفظة (شهيداً) وهذا ما ذهب إليه ابن عطية[8]، (علم الكتاب) فاعل لمتعلق الظرف ، فالظرف إذا وقع صلة أوغل في شبه الفعل لاعتماده على الموصول فيعمل عمل الفعل كقولك (مررت بالذي في الدار اخوه) فأخوه فاعل لمتعلق الظرف المقدر (أستقر) من الأفعال العامة[9] .

---

(١) التبيان ٥٣٨/٢٧ .

(٢) الجامع للقرطبي ٣٣٦/٩ والبحر المحيط ٤٠٢/٥ .

(٣) الكشاف ٥٣٦/٢ والجامع للقرطبي ٣٣٦/٩ وإملاء مامَنْ به الرحمن ٣٦/٢ .

(٤) البحر المحيط ٤٠٢/٥ .

(٥) إتحاف الفضلاء ١٦٤ وروح المعاني ١٧٥/١٣ .

(٦) التفسير الكبير ٢١٨/٥ .

(٧) البحر المحيط ٤٠٢/٥ .

(٨) اعراب القرآن للنحاس ١٧٥/٢ والبحر المحيط ٤٠٢/٥ .

(٩) اعراب القرآن للنحاس ١٧٥/٢ والكشاف ٥٣٦/٢ .

والمعنى والذي عنده علم الكتاب[١] .

وتحتمل تفسير هذه الآية وجوهاً عِدة منها: ان المراد به مؤمنو اهل الكتاب ومنهم (عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري) ونُقل هذا التفسير عن ابن عباس وقتادة ومجاهد واختاره الجبائي، وأنكر فريق آخر هذا القول بأن قالوا: السورة مكية وهؤلاء اسلموا بعد الهجرة[٢] .

ضمير الجمع بين الغيبة والخطاب

قرأ عكرمة (وإنْ منهم) بضمير الغيبة في قوله تعالى:

﴿ **وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً** ﴾ مريم ٧١ .

والحجة في القراءة بضمير الغيبة (وإن منهم) هو إيرادها على نسق الضمائر الواردة قبلها في قوله تعالى:﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً{٦٨} ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً** ﴾[١] فالآيات كلها واردة في الكفاركما يروى عن ابن عباس[٣]، فالمبحث للآيات واحد وقرئت الآية كذلك بالغيبة لتكون صياغة الألفاظ للضمائر واحدة فتكون متفقة مبنى ومعنى وكذلك تكون قراءة الضمير بالغيبة مقوية لقراءة الجمهور إن كان الخطاب فيها للكفار[٤] كما قال ابن عباس[٥] .

أما قراءة الجمهور ((وإن منكم)) بالخطاب تكون التفاتاً لأنها ردٌ على الآيات التي وردت قبلها بالضمائر الغائبة لكونها انتقالاً من أسلوب الغيبة إلى اسلوب الخطاب ، والعرب تستكثر من اسلوب الالتفات كونه من محاسن الكلام[٦]، وفي ذلك يقول الزمخشري: ((الكلام إذا نقل من اسلوب إلى اسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للأصغاءإليه من إجرائه على اسلوب واحد))[٧].

وإذا لم يكن الخطاب في قراءاتهم للكفار فالآية ابتداء كلامٍ من الله عزوجل بعد أن أتم الغرض من الأول ، فلا إلتفات أصلاً وهذا هو الأسبق إلى الذهن[٨] .

---

(١) التفسير الكبير ٢١٨/٥ .

(٢) مجمع البيان ٥٣/١٣ .

(٣) الجامع القرطبي ١٣٨/١١ .

(٤) الكشاف ٣٤/٣ ، روح المعاني ١٢٤/١٦ .

(٥) الجامع للقرطبي ١٣٨/١١ .

(٦) شرح التلخيص ٩٥ .

(٧) الكشاف ٦٤/١ .

(٨) روح المعاني ١٢٤/١٦ .

بين تاء الفاعل وتاء الخطاب

قرأ عكرمة (بل عجبتُ) بتاء المتكلم في قوله تعالى:﴿ **بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ** ﴾ الصافات ١٢.

وبها قرأ ابن عباس وابن مسعود والكسائي وقتادة وغيرهم[١] .

وهي في قراءة عكرمة ومن معه على معنى بلغ من عظم آياتي وكثرة خلائقي أني عجبت منها فكيف بعبادي[٢] ، وقد أنكر شريح هذه القراءة بقوله : إن الله لايعجب[٣] .

إلا ان أنكاره هذا غير مقبول لأنه في مقابل بينة متواترة ، وقد جاء في الحديث اسناد العجب إلى الله تعالى[٤] ، وهي أحبُّ عند الفراء من قراءة الجمهور لأنها قراءة علي ﷺ وابن وابن مسعود وابن عباس . وان العجب إن إسند إلى الله فليس كمعناه من العباد مثل الاستهزاء والسخرية فليس معناها من الله كمعناهما من العباد[٥] ، وأنه من باب الغرض أو التخييل[٦] ، ، وهي القراءة المختارة عند أبي عبيد[٧] .

اما على قراءة الجمهور فهي على معنى بل عجبتَ من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة وهم يسخرون من تعجبك ومنك[٨] . فالخطاب إلى النبي ﷺ .

خاتمة البحث

إذا كنت قد حققت أهدافي في الوصول إلى ما أفترضت من نتائج في هذا البحث البسيط ، فاني والله لسعيدُ ان تكون هذه الجولة العلمية قد تمت في رحاب كتاب الله العزيز ، وفي قراءة لتابعي جليل كان مولىً لإبن عباس فهو وارث علم ابن عباس .

فقد تجسدت في قراءة عكرمة جملة من الظواهر النحوية التي لا غنى لعلم النحو عنها ففيها قواعد وأحكام .

ولا عجب إذا علمنا أنّ هذا التابعي الجليل كان علماً من علماء التفسير الذين اشتهروا في القرن الأول الهجري، فالذي يقرأ كتب التفاسير يلاحظ ان أسم هذا التابعي يتكرر كثيراً في طيات وصفحات التفاسير .

---

(١) زاد المسير ٤٩/٧ .

(٢) الكشاف ٣٧/٤ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٣٨٤/٢ .

(٤) الجامع للقرطبي ٦٩/١٥ وروح المعاني ٧٦/٢٣ .

(٥) معاني القرآن للفراء ٣٨٤/٢ .

(٦) البحر المحيط ٣٥٤/٧ وروح المعاني ٧٦/٢٣ .

(٧) الجامع للقرطبي ٦٩/١٥ .

(٨) البحر المحيط ٣٥٤/٧ .

ومن النتائج التي يمكن أن يتوصل إليها أنَّ هذا القارىء كانت قراءته ذات سند صحيح اذ أخذ عن ابن عباس وعن أبي هريرة وكلاهما أخذا عن أبي إبن كعب وعن زيد بن ثابت وعن عبد الله بن مسعود وهؤلاء جميعاً أخذوا عن النبي ﷺ .

كما أننا عرفنا من خلال هذا البحث أنَّ سبب إعتبار قراءة عكرمة من القراءات الشاذة لم يكن بسبب السند فسندها صحيح لايقبل الشك ولا عدم مطابقتها لوجه من وجوه العربية، بل هو سبب يتصل برسم المصحف الذي نراه يخالف في قراءات كثيرة لرسم المصحف إلا أن لها أصل ووجه في العربية .

كما عرفنا من خلال هذا البحث أن قراءات كانت في أغلبها مطابقة لقراءة ابن عباس ولاعجب في ذلك فهو تلميذه ووارث علمه، إلا في القراءات التي أنفرد بها، وقد جمعتها في رسالة الماجستير .

المصـــادر

١- القرآن الكريم .

٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر ، احمد بن عبد الغني الدمياطي ت(١١١٧هـ) صححه وعلق عليه علي محمد الظباع ، دار الندوة بيروت .

٣- إعراب القرآن للنحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨هـ) تحقيق د.زهير غازي بغداد ١٣٩٧هـ .

٤- إملاء ما مَنّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري (٦١٦هـ) تصحيح وتعليق الاستاذ ابراهيم عطوه ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٣٩٩ – ١٩٧٩ .

٥- تاريخ آداب العرب للرافعي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٥٩هـ-١٩٤٠ .

٦- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ت(٢٧٦هـ) شرح ونشر السيد أحمد صقر، ط٢ ، دار التراث ١٩٧٣ .

٧- التبيان في إعراب القرآن للعكبري تحقيق علي محمد البجاوي ، طبع بدار إحياء الكتب العلمية .

٨- تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ت(١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر .

٩- التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي في ٦٠٦هـ ، ط المطبعة البهيه المصيرية ١٩٣٨هـ.

١٠- التفسير والمفسرون للذهبي ١٩٧٦ ، ط٢ ، دار الكتب الحديثة ، مصر .

١١- تذكرة الحفاظ للذهبي ت٧٤٨هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت) .

١٢- تهذيب التهذيب لإبن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ ، ط١ ، دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ١٣٣٥هـ .
١٣- التاريخ الكبير للبخاري ت(٢٥٦هـ) ، ط١ ، (د.ت) .
١٤- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، محمد بن محمد مصطفى العمادي الولي ، ت٩٨٢هـ مطبوع بهامش التفسير الكبير ، مطبعة العامرة الشرقية ، مصر ، سنة ١٣٠٨هـ .
١٥- الجرح والتعديل ، ابو حاتم الرازي ، ت٣٢٧هـ ، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند ١٩٥٢م .
١٦- الخصائص ، ابن جني ، ت٣٩٢هـ ، تحقيق محمد علي النجار ، ط٢ ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت .
١٧- ديوان الحطيئة ، تحقيق نعمان أمين طه ، ط١ ، ١٩٥٨ ، القاهرة .
١٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، السبع المثاني ، اللآلوسي ت١٢٧٠هـ ، ط٢ ، إدارة المطبعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٩- شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ، للأشموني ت٩٠٠هـ ، دار إحياء الكتب العربية.
٢٠- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل ، ت٧٦٩هـ ، ط٢ ، دار الفكر ١٩٨٥م .
٢١- شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك ، الازهري ، ت ٩٠٥هـ ، دار إحياء الكتب العربية (د.ت) .
٢٢- زاد المسير في علم التفسير ، للجوزي ، ت٥٩٧هـ ، ط١ ، ١٩٦٤م .
٢٣- الضمائر في اللغة العربية ، د.محمد عبد الله جبر ، ط١ ، دار المعارف ١٩٨٣ .
٢٤- الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ت٢٣٠هـ ، بيروت ، ١٩٥٧م .
٢٥- صفة الصفوة ، ابن الجوزي ، ت٥٩٧هـ ، ط١ ، دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد (د.ت) .
٢٦- طبقات المفسرين ، الداوودي ، ت٩٤٥هـ ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٣ .
٢٧- غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري ، ت٨٣٣هـ ، تحقيق برجستراسر ، مكتبة الخانجي ، مصر ١٩٣٣م .
٢٨- فقه اللغة ، د.علي عبد الواحد وافي ، ط١ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، د.ت .
٢٩- في اللهجات العربية ، د.ابراهيم انيس ، ط٤ ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
٣٠- القاموس المحيط للفيروزبادي ، ت٨١٧هـ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨ .

٣١- القراءات القرآنية ، تاريخ وتعريف ، د.عبد الهادي الفضلي ، دار القلم ، بيروت ١٩٨٥.
٣٢- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د.عبد الصبور شاهين ، دار القلم ١٩٦٦ .
٣٣- كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، ت٣٢٤هـ ، تحقيق د.شوقي ضيف دار المعارف ، مصر ١٩٨٠ .
٣٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ت٥٣٨هـ ، دار المعرفة ، بيروت .
٣٥- لسان العرب ، ابن منظور ، طبعه مصورة عن طبعه بولاق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٣٦- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ، ابن جني ، تحقيق علي النجدي وآخرون ، ١٩٦٦ .
٣٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية ، ت٥٤١هـ ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م .
٣٨- المخصص ، ابن سيده ، ت٤٥٨هـ ، المطبعة الكبرى الاميرية ، مصر١٩٠٠ .
٣٩- مشكل إعراب القرآن ، القيسي تحقيق د. حاتم الضامن ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .
٤٠- معاني القرآن ، للأخفش ، ت٢١٥ ، تحقيق د.فائز فارس ، ط٢ ، الكويت ١٩٨١ .
٤١- معاني القرآن للفراء ، ت٢٠٧هـ ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠م.
٤٢- معاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، ت٣١١هـ ، تحقيق عبد الجليل عبده ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٨ .
٤٣- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار ، الذهبي ، ت٧٤٨هـ ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة .
٤٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، الجزري ، ت٨٣٣هـ ، دار الفكر ، د.ت.
٤٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، الذهبي ٧٤٨هـ ، تحقيق علي البجاوي ، مصر ، مطبعة البابي ، _د.ت) .
٤٦- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون ، البغدادي ، ت١٣٣٩هـ ، دار الفكر ١٩٨٢ .
٤٧- مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ت٣٩٥هـ ، تحقيق عبد السلام معروف، دار الفكر للطباعة .
٤٨- النشر في القراءات العشر ، الجزري ، ت٨٣٣هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٤٩- نكت الانتصار لنقل القرآن ، الباقلاني ، ت٤٠٣هـ ، تحقيق محمد زغلول، منشأة المعارف الاسكندرية ، ١٩٧١م .